قبل خروج أفكاره إلى الواقع، كان مهتمًا، معنيا بدرب الأربعين، قطع عبره مسافات بعربة مجهزة، وكثيرا ما ردد لصحبه إنه يتمنى قضاء ما تبقى له من عمر فى قرية فريدة الموضع، غريبة المعمار، تسمى القصر، قريبة من الواحات الداخلة، كان يقول إن مصر مجهولة لأبنائها، وماتزال عوالمها لم تُعرف بعد.

درب الأربعين..

عندما لاحظ اهتمامها واستفسارها عنه، أمضى فى اختلاق التفاصيل، لم يجد فى المكتبات ما يثرى روايته، فقط رحلة لأحمد حسنين باشا عبر الصحراء الغربية إلى جغبوب، الواحة التى تتبع ليبيا الآن، راح ينسب ما قرأه إلى درب الأربعين ويضفى من عنده، تصغى باهتمام لفترة قصيرة، ثم تحيد نظراتها إلى جهة أخرى، تتوق إلى تفاصيل، إلى حكايات عن الناس، عن الأماكن، عن دهاليز المدينة، التى تعيش فيها ولا تعرف، منها إلا البيت والنادى ومقبرة ابنتها الوحيدة، الحفلات لا تمضى إليها، لا تلبى أى دعوة، خاصة أو رسمية، لا يعنيها ازدهار المؤسسة أو ما يتردد عن صعوبات.

يمضى ساعات فى إصلاح الحوض، أو إتمام تركيبات أخرى فى المطبخ أو إصلاح التوصيلات الكهربائية، وخفض صوت جهاز التكييف فى غرفة النوم، عندما دخلها أول مرة تركت عنده كآبة ورغبة فى الإنكفاء، تشبه غرف العجائز فى دور المسنين، وسادة واحدة فقط، عدد كبير من العرائس المصنوعة من مواد مختلفة، عيونها تحملق إلى مجهول، غير معلوم، أحذية مرصوصة قرب الباب، مختلفة الأشكال، لا أثر لسيادته هنا، لابد أنه ينام فى مكان آخر، لم تذكره ولم تشر إليه، لا بالتلميح